

حول تيسير القواعد العربية

للآنسة أمينة شاكر فهمي

سيدى الأستاذ صاحب « الرسالة » :

تحية وسلاماً . أما بعد فلقد تبعت بشغف واهتمام مقالات الأستاذ الفاضل « أزهرى » عن تيسير قواعد الاعراب إلى أن تم بحثه من عملية التيسير والتغيير ، فدهشت جداً لما جاء في مقاله الأخير من تطبيق ؛ وما كنت أظن أن موجة التبديل والتحويل تطفو يوماً على اللغة وتمسح بهذا الشكل الذى ينكره كل مخلص للربية . فهما فشت عملية التمددين والتقليد فلا يذنب أن تمس اللغة التى هى فوق كل المشكلات الاجتماعية والحزبية والعلمية أيضاً . إن لدينا مشاكل عدة أحوج إلى الاسلح والتيسير من لغتنا المقدسة

نعم إننا نعيش في عصر السرعة التى وفدت إلينا من أمريكا، ولكن غريب أن نلجى السرعة على قواعد اللغة والاعراب فنختصر بهذه الصورة المدهشة التى يقدمها الأستاذ أزهرى في بحثه الأخير . فقد اختصر الاعراب وحذف منه حتى كدت لا أترفعه ، وخيل إلى أننى أقرأ لغة أجنبية

غريب أن يتأثر الأزهريون بحياة السرعة الأجنبية فيستعملوها حتى في اللغة وهم حائتها من كل اعتداء . وإنى أرجو سيدى الفاضل صاحب (الرسالة) أن يأذن لى بنشر ملحوظتى هذى ربما كان بها شيء من الصحة

لست أدري سبباً لكل هذه الضجة الهائلة على قواعد الاعراب واللغة ومحاولة تيسيرها، وليست اللغة بحاجة إلى تيسير، وإنما للتيسير لازم للأسلوب الذى تلقن به اللغة للنشء والكيفية التى تقدم بها إلى التلاميذ . فلا داعى لأن تنوم جماعة الأدب الرسمى بإبدال وتغيير وتحويل وحذف هو أقرب إلى التعميد منه إلى التيسير ، فتضيع معانى الجمل ، ويستحيل على التلميذ تفهمها إلا إذا حفظها حفظاً . والاعراب لا يحفظ ، بل هو تحليل معنوى

للجمل والكلمات . وكان اللغة لم يكفها ما نالها من جماعة الأدب الرسمى حتى جاءت الآنسة ابنة الشاطىء عملاً صفحات الأهرام بدفاع عن كل ما تجر به الجامعة من تغيير في اللغة سواء أكان ذلك حقاً أم باطلاً . وفي رأى أن الفلاح وقضيته أحوج إلى دفاع الآنسة الفاضلة من اللغة

وأخيراً جاء الأستاذ الفاضل « أزهرى » بحث في تيسير قواعد الاعراب وبتحفظنا بدراسات تكاد تكون قيمة لو لم يناقض نفسه بنفسه ويزيد في تعقيد الاعراب ، ثم يأتي بتطبيق غريب لا يتفق وقواعد اللغة . فكيف نعلم التلميذ إعراباً مخالفاً لما حفظناه من قواعد ؟ وهل ننير كل قواعد اللغة كي تطابق الاعراب الحديث ؟

يقول الأستاذ في مقاله الرابع : « إن الحرف لا حظ له من الاعراب أصلاً » . ثم يعرب (في ، ومن ، والباء) بأنها حروف جر مجزومة بالسكون أو مجرورة بالكسرة . ولغظة مجرور ومجزوم لا تستعمل إلا للألفاظ المربة . والحروف كلها مبنية ، فكيف نعلم التلميذ أن الحروف كلها مبنية ثم نقول له إن (في) حرف ولكنه حرف مجزوم ؟ ثم ما هى العوامل التى جازمت أو جرت (في ، ومن ، والباء ؟) هل سبقت بحرف جر أو جزم ؟ أم كان موقعها في الجملة دافعاً لجرها وجزمها ، مع العلم أن حروف الجر لا محل لها من الاعراب ؟

فكيف يتيسر للطلاب فهم هذه المتناقضات ؟ وما المانع من أن نلغنه إعراباً مطابقاً لما جاء في كتب القواعد — من أن الحروف كلها مبنية ، وأن (في) حرف جر مبنى على السكون — كي تطبق القاعدة على الاعراب ؟ وإلا وجب أن نغير القاعدة فنقول إن الحروف معربة وإنها تجزم وتجر وتنصب وترفع حسب موقعها في الجملة وما يتقدمها من عوامل ؟ وفي هذا من الشذوذ والاضطراب ما لا حد له

يقول حضرة الأستاذ في التطبيق الأول :

ألا إن قلبى لدى الطاعنين حزين فن ذا يعزى الحزبنا ؟ (قلبى) مبتدأ منصوب . وباب الرفع في كتاب النحو ثبت أن الرفع من الأسماء المبتدأ والخبر واسم كان وخبر

ويترك الأستاذ النون معلقة في الهواء . فكيف تنتظر أن يرس: التلميذ شيئاً عنها؟ ثم يشكو اللغة صعوبتها ونميب ما بها من تعقيد .

وأخشى أن تضيق صفحات الرسالة عن التحدث عن باقي التطبيق . وأكتفي بذكر فعل (سار) في التطبيق الثاني للأستاذ «أزهري» إذ يقول إنه فعل ماض منصوب . والفعل الماضي دائماً مبني ولفظة منصوب لا تطلق إلا على المجرور من الأفعال وغيرها . فما هو الضرر من القول إنه فعل ماض مبني على الفتح؟ فان كانت قصد حضرات علماء اللغة من تيسير القواعد والاعراب هو اختصار الاعراب فاني أرى هذا الاختصار يزيد في ارتباك التلميذ . وأؤكد هذا بعد تجارب عدة فت بها في تدريس القواعد والاعراب ستين عدة . ولقد نجحت في تدريس القواعد والاعراب بالتطويل وتعليق وتحليل كل حركة وكل شاذة عن القاعدة . وكانت حصص القواعد أقرب إلى حصص إثبات وتعليق وبحث وتطبيق منها إلى حصص دروس نحوية جافة .

إن ضعف الطلبة في اللغة العربية لم ينتج عن عيب في اللغة أو تعقيدها، بل ليسمح لي حضرات علماء اللغة أن أصرح أنه ناتج عن فساد طريقة التعليم، وأن مدرسي اللغة أحق بالناية والتيسير من اللغة . والله در من قال :

نعيب زماننا والعيب فينا ...

وإني واثقة أنه لو وجه حضرات المشتغلين بالتيسير اهتمامهم إلى مدرسي اللغة في كل المدارس وحاولوا أن تكون طريقة إلقاء الدروس النحوية والتطبيق على أسلوب التحليل والتعليق بسهولة وسلاسة لزال كل ما يشكو منه الطلبة من صعوبات وسلت اللغة من خطي عملية التيسير .

وخير لنا ألا نستعمل السرعة الامريكية في تغيير قواعد اللغة والاعراب ، فان هذا عمل أخطر من أن يتم في هذه المدة الوجيزة وبهذه السرعة .

فتحن مسئولون أمام العالم الشرقي كله عن كل حرف يحدف أو يضاف إلى اللغة، وعن كل تغيير في كتب القواعد التي ثبتت أجيالاً مضت ولم تثبت بعد خطأها ولم نأت بأحسن منها .

أمينه شاكر فزهي

إن ... الخ . فكيف يفهم الناشئ وقد حفظناه أن المبتدأ دائماً مرفوع — ثم نعلمه إعراب مبتدأ منصوب؟ فتي يكون المبتدأ منصوباً ومتى يكون مرفوعاً؟ وهل نترك التلميذ المسكين يتخبط في هذه الظلمات أم نختار له قاعدة جديدة تفهمه الحالات التي يكون المبتدأ فيها مرفوعاً أو منصوباً، وربما يكون مجروراً أيضاً؟ ثم نحدف القاعدة المتبعة التي تنص على أن المبتدأ يجب دائماً أن يكون مرفوعاً ونحتبدل بها قاعدة (مودون) . وما المانع ياترى — وقد غرسنا في أذهان الطلبة أن إن وأخواتها تنصب الاسم — أن نحدف هذه القاعدة . فبدل أن نعلمهم إعراب (قالي) اسم إن منصوب لأن القاعدة تنص على أن اسم إن وأخواتها دائماً منصوب — إذ بنا نقول إنه مبتدأ منصوب وقد حفظ التلميذ أن لفظه (مبتدأ) لا يليها إلا كلمة (مرفوع) ولفظة (اسم إن) لا يليها إلا كلمة (منصوب)؟

وإسمح لي سيدي الأستاذ الفاضل أن أقول إنه أسرف في اختصار الاعراب إلى درجة التشويه والتعقيد . فان هذا الاختصار لا ييسر الاعراب بل يزيد في اضطراب التلميذ وتعقيد المعنى عليه . فني اختصار إعراب «إن» وحدف ذكر عملها ينسي التلميذ أن الاسم الذي يليها يجب أن يكون منصوباً . ولا بد أن يستفيد التلميذ من تكرار ذكر هذه القواعد أثناء الاعراب فترسخ في ذهنه . وفي الاعداد إفادة .

ثم ما رأى الأستاذ في الضائر؟ هل من رأيه أن نحدف لفظه «ضمير» من اللغة؟ فما باله يختصر إعراب الياء في (قالي)؟ فهل يرهق التلميذ أن يقول ياء التكلم ضمير متصل — لأن في اللغة ضائر منفصلة — مبني على السكون — لأن كل الضائر مبنية — في محل ... فيطبق ما حفظ من قواعد على الاعراب .

أما (الظاعنين) فيجب على التلميذ أن يذكر أن علامة الجر هي الياء لأنه جمع مذكر سالم، إذ من الضروري تعليل كل حركة كي يطبق القاعدة على الاعراب وتثبت في ذهنه . أما إن اقتصر على أن (الظاعنين) مجرور بالياء فربما استنشق عليه المعنى وظن أن كل ياء علامة جر . وليس بمستبعد أن يظن أن ياء (غني) علامة جر . وأذكر مرة إعراب تلميذ كلمة (لسان) إذ قال اللام حرف جر وسان مجرور باللام!